

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[332] ذكره بعض مفسري العامّة هنا هو "طلحة" (1). إنَّ الله المطلّع على الأسرار الخفية والمعلنة، والخبير بها، قد أصدر حكماً قاطعاً لإحباط هذه الخطّة الخبيثة، وليمنع من وقوع هذه الأمور، ولتحكيم دعائم هذا الحكم فقد أطلق لقب (الأمّهات المؤمنات) على أزواج النّبي ليُعلم أنّ أزواج منهنّ كالزواج من الأمّهات تهم! وبملاحظة ما قيل يتّضح لماذا وجب على نساء النّبي أن يتقبّلن هذا الحرمان بكلّ راحة صدر؟ قد تطرح أحياناً مسائل مهمّة على مدى حياة الإنسان، يجب أن يظهر تجاهها التضحية والإيثار، وأن يغضّ النظر عن بعض الحقوق التي ثبتت له، خاصّة وأنّ الإفتخارات العظيمة تصاحبها مسؤوليات خطيرة، ولا شكّ أنّ أزواج النّبي قد إكتسبن فخراً لا يضاهاى وعزّاً لا يسامى بزواجهنّ من النّبي (صلى الله عليه وآله)، وإكتساب هذا الفخر يحتاج إلى مثل هذه التضحية. لهذا السبب كانت نساء النّبي يعشن من بعده بكلّ إحترام وتقدير بين الأمّة الإسلامية، وكن راضيات جدّاً عن حالهنّ، ويعتبرن ذلك الحرمان مقابل هذه الإفتخارات أمراً تافهاً. وحذّرت الآية الثّانية الناس بشدّة، فقالت: (إنّ تبدوا شيئاً أو تخفوه فإنّ الله كان بكلّ شيء عليماً) فلا تظنّوا أنّ الله سبحانه لا يعلم ما خطّتم له في سبيل إيذاء النّبي (صلى الله عليه وآله) سواء ما ذكرتموه، أو الذي أضمرتموه، فإنّ الله تعالى يعلم كلّ ذلك جيداً، ويعامل كلّ إنسان بما يناسب عمله. * * * 1 - تفسير القرطبي، المجلّد 8، صفحة 5310.